

ترجمة الشيخ محمد الصالح بن عتيق

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية جيجل



مولده ونشأته:

هو محمد الصالح هيدوك، الشهير بـ(ابن عتيق)، ولد في الرابع من شهر ماي سنة 1903م، في أسرة متواضعة، وبيئة فقيرة، وذلك بقرية (العارضة) على بعد حوالي 5 كلم من مدينة الميلية بولاية جيجل، عاش منذ طفولته فقيرا، في أسرة كبيرة العدد، ولما بلغ سن السادسة من عمره أدخله والده "الكُتاب" لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وكان في أثناء

ذلك يجمع بين القراءة والعمل في رعي الأغنام.

ولما بلغ من العمر خمسة عشر عاما توفي والده (الحسين)، ثم في أقل من سنة توفيت والدته كذلك.

رحلته في طلب العلم:

هاجر الشيخ محمد الصالح بن عتيق قريته طلبا للعلم، فاتّجه نحو مدينة قسنطينة، حيث تنقل بين عدة زوايا، بدءا بزواية الشيخ بورصاص بالخنق

بانتظام إلى غاية سنة 1932م حيث
تحصل على شهادة التطويع (العالمية)

العودة إلى أرض الوطن والانخراط في الإصلاح:

عاد الشيخ محمد الصالح بن عتيق
من تونس سنة 1932 م، واتجه إلى
قسنطينة فاستقبله الشيخ عبد الحميد
بن باديس استقبال الفاتحين، وأقام
من أجله حفلا يليق بمقام الشهادة التي
تحصل عليها، ثم طلب منه الانخراط
في صفوف جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين، والعمل تحت لوائها، فوافق
ولم يتأخر.

في ميدان التربية والتعليم والدعوة والإرشاد:

في البداية أرسله ابن باديس إلى مدينة
الميلية وضواحيها ليتولى مهمة الإرشاد
والتوجيه، وليضع النواة الأولى لبناء
مدرسة الميلية.

ثم استدعاه ابن باديس وأرسله إلى
مدينة بني عباس سنة 1935 ليقوم
بوظيفة الإمامة والوعظ والإرشاد
بالمسجد الكبير، كما أسس مدرسة
للتعليم بمساهمة أعيان المدينة، وكان

شمال قسنطينة، ثم زاوية الشيخ
الزواوي، ثم بزاوية الشيخ السعيد
بن زقوطة بواد العثمانية، ليستقر في
الأخير بمدينة ميله الشهيرة آنذاك بتوفر
العلم والعلماء، فعكف هناك على إتمام
حفظ القرآن الكريم، وحضر دروس
الشيخ محمد بن الظريف الملي في الفقه
والتوحيد وغيرها، كما تلقى دروسا في
اللغة العربية وفنونها.

وبعد ست سنوات من الطلب بميلة،
تطلعت نفسه إلى مزيد من المعارف،
فالتحق رفقة بعض زملائه بالجامع
الأخضر، وانخرط في سلك تلاميذ
العلامة عبد الحميد بن باديس، حيث
تلقى به علوم العربية والتاريخ والفقه
والتوحيد وغيرها من الفنون، وقد تأثر
كثيرا بدروس الشيخ مبارك الملي، حتى
كان لا يكاد يفارقه.

رحلته إلى تونس للدراسات العليا:

ارتحل الشيخ محمد الصالح بن
عتيق إلى تونس سنة 1927م، لينتظم
في سلك طلبة جامع الزيتونة بعد
نجاحه في الامتحان بصفته حرا، وذلك
سنة 1928م، حيث أخذ يتابع الدروس

مديرا لها إلى غاية نهاية سنة 1937م، حيث استدعاه الشيخ ابن باديس للعمل خارج الوطن والهجرة إلى فرنسا للمساهمة في تعليم الجالية الجزائرية بالخارج، فساهم هناك في إنشاء المدارس والأندية، وإلقاء الدروس والمحاضرات الدينية.

العودة إلى أرض الوطن

وفي سنة 1941 عاد إلى أرض الوطن، حيث أقام حفل زواج حضره الكثير من العلماء منهم الشيخ مبارك الميلي، والشيخ محمد الطاهر ساحلي وغيرهم.

ثم توجه إلى مدينة برج بوعريج، فانتصب للتدريس بها، كما قام بتقديم دروس الوعظ والإرشاد بها.

واستمر بها إلى سنة 1945 م، حيث غادرها إلى مسقط رأسه بالميلية، حيث وجد سكانها بانتظاره لاستكمال ما بدأه في نشر العلم وإصلاح المجتمع.

فأشرف على التدريس بمدرستها، التي أصبحت منارة علم ووطنية بالمنطقة، فأعدت المصالح الاستعمارية تقريرا ضده، جاء فيه "إن المسمى هيدوك محمد الصالح أحد المشوشين الكبار

وكلما حل بالميلية تحركت العناصر المعادية لفرنسا، فإبعاده أمر ضروري" وبناء على هذا التقرير فقد أمر عامل عمالة قسنطينة بإغلاق المدرسة، وبعدها كلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتنقل إلى مدينة تيارت والإشراف على مدرستها إلى سنة 1949م، حيث ألح عليه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للانتقال إلى مدينة سكيكدة والإشراف على مدرسة «الإرشاد» بها.

وبمناسبة افتتاح فرع لمعهد ابن باديس بالميلية، والذي أشرف على بنائه المحسن محمد خطاب، كلفه البشير الإبراهيمي بمهام مدير هذا الفرع، ومشرف على المدارس المنتشرة بمنطقة الميلية، وذلك سنة 1952 م.

الشيخ بن عتيق في السجون والمعتقلات:

وفي نهاية 1954 استدعي للذهاب إلى البلدية فتولى بها الوعظ والإرشاد، وساهم في بناء مدارس ومساجد، ونظرا لمواقفه المعادية للاستعمار، فقد اعتقلته السلطات الاستعمارية، ووضعته بسجن البلدية، ثم البرواقية سنة 1957م، بتهمة تحريض الجماهير على مقاومة

كتاب بعنوان "أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر"، بالإضافة إلى العديد من المحاضرات والأبحاث المنشورة هنا وهناك في المجلات والصحف.

هذا هو الشيخ محمد الصالح بن عتيق، العالم العامل، والمؤدب اللبيب، والخطيب البار، والمصلح الثائر... إلخ.

كانت للشيخ مكانة كبيرة ضمن رجال العلم ورجال الثورة، شهد له وأشاد بأعماله الشيخ أحمد حماني، والشهيد القائد عميروش، والشهيد سويداني بوجمعة، والشهيد عيسات إيدر وغيرهم، كما كانت له مكانة عظيمة في قلوب العامة من الناس

فرحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جنانه.

الاستعمار، ثم نقل إلى سجن أفلو بالأغواط، ثم على سجن أركول بوهران ثم بوسوي بسيدي بلعباس، ثم الدويرة بالعاصمة، ثم سيدي الشححي بوهران، ولم يفرج عنه إلا في 23 مارس 1962 م.

نضاله بعد الاستقلال الوطني:

وأول عمل قام به بعد الاستقلال هو انتدابه من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، للقيام بمهام التفتيش لمقاطعة الشرق الجزائري، ثم عمل أستاذا ب ثانوية حسيبة بن بوعلي بالقبة إلى غاية تقاعده سنة 1972 م، ثم عمل بصفته عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى ومقرر لجنة الفتوى به، كما كان يلقي الدروس والمحاضرات والخطب بمختلف جهات الوطن، وكان استقراره في كل ذلك وسكنه بناحية القبة بضواحي العاصمة

وفاته وأثاره:

وبعد حياة طويلة مليئة بالكفاح والنضال، شاء القدر أن تكون نهايته بمسقط رأسه بالميلية، بعد مرض عضال، حيث توفي في أفريل 1994، ودفن بها ومن أبرز آثاره المكتوبة هو المذكرات التي طبعها في الثمانينيات في